ذهانات مرحلة المراهقة 1

تمهيد

تعتبر مرحلة المراهقة من اهم المراحل التي تسمح بظهور مختلف الأضطربات النفسية و منها الذهان و خاصة الفصام. تتميز المراهقة بظهوربتغيرات فيزيولوجية و بيولوجية و نفسية كبيرة .

تاريخيا تطرق العديد من المختصين الى ظهور الذهان في المراهقة حيث وصف Hecker سنة 1871 اضطراب خبل البلوغ او جنون المراهقة(Hébéphrénie) في المراهقة ، الذي صنفه Kraepelin في القرن التاسع عشر ضمن العته المبكر (démence précoce أو الفصام). للتذكير يستعمل المختصون حاليا تسميات الذهان او الفصام المبكر مكانه .

كما تناول Debesse و Mâle في فرنسا التظاهرات المرضية للمراهقة حيث كتب هذا الأخير مقالا سنة 1958 معنون بالفصام المبكر في المراهقة (Les pré-schizophrénies de l'adolescence)

و منه حسب يقترح Botbol و اخرون (2005) 5 الى 20 المائة يظهرون اضطرابات ذهانية.

يرى Marcelli ان ظهور الذهان في المراهقة يمكن ان يشمل سن 12 الى 13 سنة و الفترة ما بين 16 و 18 سنة. من جهة أخرى يرى .....ان ظهور الذهان و بالتحديد الفصام يكون بصورة جد مبكرة اذا ظهر قبل 13 سنة و بصورة مبكرة قبل سن 18 سنة.

1-المراهقة

تعتبر المراهقة من اهم مراحل التفرد و الانفصال الذي يمر بها الكائن الإنساني حيث تسمح بالانتقال من مرحلة الطفولة الى مرحلة الرشد. يعرفها Arveiller (2006) على انها " فترة من الحياة تبدأ مع أولى علامات البلوغ وتنتهي مع إكتمال النمو الجسدي ". كما تختلف البلوغ عند الذكر و الانثى حيث ان الظهور عند الاناث يكون ما بين 11 الى 12 سنة و الذكور ما بين 14 الى 15 سنة.

يمثل هذا الانتقال أو المرور ضروري و بناء و لكنه يختلف من مراهق الى أخر كما أنه يتسم بالصعوبة و المعاناة و هذا ما جعل الكثير من المختصين يطلقون على المراهقة مثل Vincent (2005)بمرض المراهقة و الكثير منهم اعتبرها مرحلة أزمة نذكر منهم Debesse 1958 (juvénile originalité crise La)الذي يبرر استعمال مصطلح أزمة " انقطاع كلي" في المراهقة نظرا لمايلي:

-التغيرات الهامة و السريعة التي تصيب الجسم ، الاهتمامات ، العواطف و التفكير و العالقة مع المحيط

.-ظهور بعض الصعوبات التي تهدد تكيف المراهق .

من جهته استعمل Male مصطلح (La crise juvénile)أو أزمة الشباب حيث يميز بين أزمة البلوغ و ازمة المراهقة كما تطرق Erikson الى أزمة الهوية.....الخ

إعتبر Marcelli و Braconnier (ص 82 ،1988) المراهقة كأزمة " سيرورة مؤقتة لفقدان التوازن و التغيير السريع حيث تعيد النظر في التوازن السوي و المرضي للشخص. يتوقف تطورها على عوامل داخلية و خارجية على حد السواء " .

ان مرحلة المراهقة اذا مرحلة فقدان التوازن لمراحل النمو السابقة، انها انقطاع على حد تعبير Kestembergللتقمصات السابقة و الهوية السابقة حيث تفرض نفسها على المراهق كما أن مخرجاتها مرتبطة بالموارد الشخصية للمراهق و خاصة بكيفية تعامل و تفاعل المحيط الاسري خاصة .تبدأ المراهقة بمرحلة البلوغ حيث تتمثل في جملة من التغيرات البيولوجية و الفيزيولوجية (ظهور الخصائص الجنسية الثانوية ، نضج الجهاز الجنسي التناسلي...الخ) التي تطرأ على جسم البالغ و التي من خلالها يعيد النظر في كل المتغيرات.

في حين يتمثل الجانب النفسي للمراهقة في تدفق النزوات اللبيدية نتيجة نضج الجهاز التناسلي و القدرة على الانجاز الجنسي و سيطرة الجنسية التناسلية ، التغيرات الجسمية و بالتالي تغير في صورة الجسم والإحساس بالغرابة من هذا الجسم الجديد ، سيطرة الليبيدو النرجسية الذاتية لدى المراهق نتيجة فقدان استثمار العالم الخارجي خاصة المحيط (انحطاط الصورة الو الدية)، البحث عن هوية جديدة من خلال بناء ذاتيته و فردانيته ، اختيار موضوع الحب و عمل الحداد على مرحلة الطفولة ، التطور المعرفي من خلال اكتساب التفكير المجرد والافتراضي ، البحث عن الأصالة ، و النماذج تقمصية بعيدة عن الأسرة.

تعتبر مرحلة المراهقة مرحلة هشة حيث يمكن أن تؤدي الى ظهور العديد من الاضطرابات النفسو - مرضية و من أهمها الذهان و الفصام خاصة حيث ان :

التغيرات الجسمية و العضوية السريعة تؤدي في بعض الحيان الى ادراك غريب

التجارب الانفعالية و التفكير الجنسي و الشعور بعدم الفهم تؤدي الى اضطراب في التجربة و خلط بين العالم الداخلي و الخارجي : تبدد الواقع و في الشخصية.

بدون ان ننسى لجوء المراهق الى التفكير المجرد و هذا يمكن ان يفقده الاتصال مع الواقع

استهلاك الواد المخدرة و خاصة القنب او الحشيش، استعمال الوسائل التكنولوجية يزيد من الشعور بالإجهاد

2- ذهان المراهقة 1

يعرف Speranza و Hazane الّذهان على انه اضطراب يتميز ب "باضطرابات التفكير و السلوك حيث يؤدي الى اضطراب علاقة الفرد مع العالم و فقدان الاتصال مع الواقع" و يذهب المختصان هنا لا يجب اختصار الذهان في الفصام فقط و لكن يجب ان يشمل الاضطرابات الذهانية الأخرى.

- ظهور الأعراض الذهانية

ما يميز الذهان في المراهقة بصفة عامة هو عدم ظهور الأعراض الخاصة بالذهان، كما لا يمكن التنبؤ بتطورها. و في هذا السياق اقترح McGorry و اخرون (1996) الأعراض التالية :

انخفاض التركيز والانتباه ، انخفاض في الدوافع والحافزية، مزاج اكتئابي ، اضطرابات النوم ، القلق، الانسحاب الاجتماعي ، الحذر و الشك ، تدهور السير الاجتماعي ، وسرعة الاستثارة (التهيّج)"

و من جهته يرى Botbol و اخرون (2005) ان ظهور الاضطرابات الذهانية في المراهقة يكون بصورة خفية حيث تتمثل خاصة في:

-بعض التغيرات في السير النفسي للمراهق

-أعراض عصابية مثل القلق ، أفكار توهم المرض ، أعراض إكتئابية خاصة فقدان الرغبة ، الفتور و سرعة الأستثارة والأنفعال ، الانسحاب ، الشك، اضطرابات النوم..الخ

2-بعض الاضطرابات الذهانية في المراهقة

نذكر منها الاضطرابات التي تظهر بصورة مفاجئة مايلي:

2-1 الذهان الهذياني الحاد

و تطلق عليها المدرسة الفرنسية ب النفحات الهذيانية (Bouffées délirantes).

تظهر بشكل مفاجئ أعراض هذيانية متعدّدة الأشكال من حيث مواضيعها وآلياتها ، وتشمل هلاوس وهذيانات. للتذكير فان مواضيع الهذيانات ترتكز على التغيرات الجسمية او توهم المرض او الجنسية و كذلك هوس العظمة او النسب او الاضطهاد . كما يمكن ان نسجل آلية عقلية (Automatisme mental)

حيث يرى المفحوص و كان افكاره و كلماته و افعاله مفروضة عليه من الخارج مثل سرقة الأفكار و صدى الأفكار و كذلك التعليق على الأفعال.

حسب Petot (2018) لا يتجاوز الجدول العيادي 15 يوما في حين يمكن ان لا يزيد عن شهر حيث تزول الأعراض بصورة تلقائية ونهائية. ترتبط النفحات الهذيانية بحادث مفجر.

للتذكير يشير مارتشلي و باركونييه (2008) انه كلما كان ظهور هذه النفحات الهذيانية مبكرة (قبل 15 سنة) كلما كانت التنبؤ سيئا، حيث ان الأغلبية الكبرى من هذه الحالات تتطور لاحقا الى فصام. في حين ظهور هذه النفحات في وسط المراهقة او في نهايتها يشير الى صراع خاص بمرحلة المراهقة و بالتالي تنبؤها يكون ايجابي. كما ان مصاحبة اعراض مزاجية يعتبر مؤشر ايجابي.

- تصنيف الذهان الهذياني الحاد حسب دسم 5

- Aوجود واحد أو أكثر من الأعراض التالية أحدها على الأقل يجب أن يكون 1(، 2 ، أو 3 :

1-أوهام .

2-هلاوس .

3-كلام غير منظم (مثل الانحراف المتكرر أو التفكك).

4-سلوك غير منظم أو كاتاتوني بشكلٍ صارخ.

- Bمدة نوبة الاضطراب هي يوم على الأقل ، ولكن أقل من شهر مع عودة كاملة في النهاية إلى مستوى أالداء الوظيفي ما قبل المرض.

ملاحظة

بالرغم من التنبؤ الايجابي للنفحات الهذيانية و زوالها إلا ان إمكانية ظهورها من جديد او تطورها الى اعراض ذهانية إختلالية يبقى وارد كما أشار اليه كل من Marcelli و Braconnier (2008) .

2-2-اضطرابات المزاج

تعتبر اضطرابات المزاج كل تغيير في المزاج سواء تعلق الأمر بالهوس او الاكتئاب. تظهر هذه الاضطرابات بصورة كبيرة في المراهقة حيث يمكن ان تظهر معها الاضطرابات الذهانية خاصة الهذيان

و الهلاوس السمعية بالإضافة الى اضطراب التفكير (يمكن ان تظهر في اضطراب ثنائي القطب و بالتالي يمكن ان يكون خطأ في التشخيص).

3-2 اضطرابات الشخصية

يمكن للأعراض الذهانية ان تظهر في اضطراب الحالة الحدية او الشخصية ذات النوع الفصامي.

4-2 الذهان نتيجة استهلاك المواد المخدرة

و يقصد بها المواد المخدرة او السامة مثل الحشيش و الكوكايين و أفيتامين و الأكستازي ...الخ حيث يمكن ان تؤدي الى ظهور اعراض ذهانية خاصة عند أول نوبة ذهانية. للتذكير اذا استمرت الأعراض أكثر من أسبوع في غياب أي استهلاك للمواد المخدرة يتجه التشخيص نحو اضطراب ذهاني.

يرى المختصون انه يجب التمييز بين حالتين هنا :

الذهان الناتج من استهلاك للمواد المخدرة و هنا نؤكد على تأثير المادة المخدرة

و استهلاك هذه المواد عند المفحوص بذهان مزمن.

5-2 الاضطرابات العضوية

بعض الاضطرابات مثل التسممات مثلا بمعادن او حالة السكر او اضطرابات دماغية يمكن ان تسمح بظهور أعراض ذهانية.

ملاحظة

تطرق Jeammet و اخرون الى شكل من اشكال الذهان الذي يكون أحادي العرض و الذي يجعلنا نفكر في فصام لما يكون نتيجة المرور الى الفعل (أزمة بدون مبرر) غير مبرر مثل اندفاعية عدوانية : قتل احد الوالدين ، الهروب من المنزل ، محاولات الانتحار، ، الانحلال الجنسي...الخ.